مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٢ ص ص: ١٧٢– ١٩٧ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-2.6

الإيجاز في القصص القرآني وأثره (سورة الفيل أنموذجا)

نوال بنت محمد بن زاهد علي سردار
أستاذ التفسير المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
كلية الدعوة وأصول الدين – جامعة أم القرى
المملكة العربية السعودية

مستخلص. ورد الإيجاز في القرآن في مفرداته، وجمله، وقصصه، ومن ذلك قصة أصحاب الفيل، فلم يرد ذكرها إلا مرة واحدة، وفي سورة مكية قصيرة، وتروم هذه الدراسة إلى خدمة العلم وأهله، ببيان مفهوم الإيجاز في القصص القرآني، وتجلية وجوه الإيجاز في سورة الفيل ونوعه، وأثره الإعجازي. فأثمرت عن: تأصيل إيجاز القصر الواقع في قصة أصحاب الفيل، بعدة أوجه، منها: عدم التكرار، مع الإيجاز والقصر على أغراضها، واختيار الأنسب من الألفاظ للدلالة على معانيها، وغيرها، فكان له أثره الإعجازي المتمثل في: الإعجاز البياني، والعسكري، وفي وصف الطير، وأثره التربوي في التعليم والتربية والدعوة.

الكلمات الدلالية: الاختصار/ الإعجاز / أبابيل/ سجيل/ التناسق.

المقدمة

الحمد لله منزل القرآن معجزًا بآياته، موجزًا ببيانه وكلماته، على أفصح العرب نبيه محمد ﷺ ، أما بعد:

فإن علم كتاب الله بحرٌ زاخر، لا ينضب معينه، ولا يدرك قراره، ومن يروم إلى استقصائه وإحصائه لم يبلغ إلى ذلك سبيلًا، فمدارك الإنسان محدودة، كما أخبرنا المولى في كتابه: [الإسراء:٨٥]، فكتاب الله المعجز، منبع العلوم، ومنهل الهدى، أودع الله تعالى فيه من علمه، وبين فيه طريق الهدى، فيتلمس كل ذي علم منه ويستند عليه، فهذا الفقيه يستدل به على الأحكام ويستنبط منه الحكم، والبياني يقتفي حسن النظم، وبلاغة الكلم، والمفسر يتتبع هداياته وتفسيره، وبديع نظمه، بما تضمنه من قصص وأخبار، ومواعظ وأمثال، للذكرى والاعتبار، مع فصاحة وإيجاز، وبلاغة وإعجاز، ومن ذلك: ما جاء في قصة أصحاب الفيل، ولم يرد ذكرها إلا مرة واحدة وبإيجاز

لا إطناب فيه، فآثرت دراسة هذه القصة والتطرق إليها من هذا الجانب، فكان عنوانها: الإيجاز في القصص القرآني وأثره –سورة الفيل أنموذجا.

وتكمن أهمية الموضوع في الجوانب التالية:

١- إن الإيجاز في القصص القرآني، بما فيه من البلاغة والبيان، ودقة الإخراج للقصة في أبهى الحلل، بلا خلل، مع وضع اللفظ في موضعه بلا زلل، يُعد معجزة باهرة عجز العرب عن الإتيان بمثلها.

٢- أثر القصة الموجزة في نفوس السامعين والقارئين، بالترغيب أو الترهيب، والإرشاد والتبيين، فقد كانت القصة ولا تزال مدخلًا لأصحاب الدعوات من الأنبياء والرسل، والدعاة في كل زمان ومكان، إلى نفوس الناس وعقولهم وقلوبهم، فيلقون إليهم ما يريدون من آراء ومعتقدات، ومواعظ وعبر، بأبلغ عبارة وأوجزها.

٣- حاجة الناشئة باتت ملحة – لاسيما في زماننا– إلى تلك النماذج الموجزة المعجزة، لتسمو بنفوسهم، وترقق مشاعرهم، وتكسبهم الفصاحة والبلاغة.

٤- تمثل سورة الفيل مثال للقصة الموجزة التي لم يتكرر ذكرها، على خلاف الكثير من القصص القرآني، مع الإيجاز الشديد حيث لم تتجاوز آياتها (خمس آيات)، مع حبكة بلاغية في عرض مشوق، وصياغة رصينة.

فهذه الدراسة تمثل إضافة علمية لمجال التفسير وعلوم القرآن حيث لم تسبق دراسة الإيجاز القصصي في السورة مفردة، إضافة إلى ما فيها من فتح آفاق العلم للقارئ والمستمع بالتبصر فيما تضمنته من بلاغة بديعة، ومشاهد تصويرية، معجزة موجزة.

إشكالية الدراسة: اختلاف نمط الإيجاز الوارد في سورة الفيل، وأسباب هذا الاختلاف، ووجوه الإيجاز فيه، ومدى تأثير هذا النمط من الناحية الاعجازية، والتربوية، بما يسترعي النظر، ويتطلب السبر.

ويتفرع عنها أسئلة الدراسة: وتكمن في الإجابة على التساؤلات التالية:

ما المقصود بالإيجاز في القصص القرآني؟ وما أوجهه في قصة أصحاب الفيل؟ وما نوعه؟ وما أثر الإيجاز في القصص القرآني من خلال السورة؟

الفرضيات أن للإيجاز في السورة وجوه عديدة، وأن لاختلافها عن غيرها من السور أسباب بليغة، ونمط الإيجاز فيها القصر لا الحذف لدلالة السياق، له أثره الإعجازي والتربوي.

ولبيان ذلك تهدف الدراسة إلى تحقيق الآتي:

١- بيان حد الإيجاز في القصص القرآني.

٢- تجلية وجوه الإيجاز، ونوعه، وأثره الإعجازي والتربوي في القصة، من خلال دراسة تحليلية تطبيقية لسورة الفيل.

حدود البحث: تنحصر في دراسة الإيجاز المعجز في سورة الفيل.

منهج البحث: سلكت منهجين:

الأول: منهج الاستقراء والتتبع، والحصر لأهم المصادر التي تُعنى بالإيجاز بشكل عام، وفي القصص القرآني بشكل خاص، وبالأخص سورة الفيل، وتتبع الأقوال في ذلك، مع مراعاة ما يتطلبه البحث من الإيجاز.

الثاني: منهج الدراسة والتحليل لسورة الفيل ومعانيها، والاستنباط لأوجه الإيجاز المعجز فيها.

إجراءات الدراسة: تتلخص في الآتي:

١. كتابة الآيات بخط مصحف المدينة الإصدار الثالث، وتوثيقه في المتن، بين قوسين معكوفين [السورة: الآية]، بذكر السورة ورقم الآية.

٢. توثيق نصوص الحديث النبوي من مظانها في كتب السنة في الحاشية، بذكر المصدر، والكتاب والباب، ورقم الحديث، أو الجزء والصفحة.

٣. شرح الآيات من مظانها في كتب التفسير وعلوم القرآن، مع الاستعانة بكتب اللغة العربية والبلاغة، والتوثيق لها في الحاشية.

٤. التحليل والدراسة للنص القرآني، مع الاستنباط والاستدلال بقدر الوسع والطاقة.

٥. ختم الدراسة بجملة من النتائج والتوصيات.

٦. إدراج قائمة بالمصادر والمراجع باللغة العربية، مع رومنتها.

الدراسات السابقة: تعددت الدراسات في موضوع الإيجاز في علوم وتخصصات مختلفة، سأذكر أقربها إلى موضوع الدراسة، منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- الباحثة: بدرة، حرز الله، (٢٠٢٠م/٢٠٢١م)، بلاغة الإيجاز في القرآن الكريم، -السور المكية أنموذجا-، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية اللغات والآداب والفنون، سيدي بلعباس: جامعة جيلالي ليباس. تعرضت هذه الدراسة البلاغية للإيجاز في الكلمات والجمل دون القصص، اما هذه الدراسة فتعنى بدراسة الإيجاز في قصة أصحاب الفيل.

٢- الباحثة نور عويض الرفاعي، (مارس ٢٠١٨م)، من بلاغة سورة الفيل، رابطة الأدب الحديث: مصر، ج١٢٠، وتعرض هذه الدراسة البلاغية: النواحي البلاغية في سورة الفيل، في حين دراستي تركز على جانب الإيجاز القصصي المعجز في السورة، من منظور التفسير وعلوم القرآن.

٣- الباحث: محمد جعفر العارضي، المضمر الدلالي في سورة الفيل المباركة -قراءة نصية فكرية-، مجلة المنهل الإلكترونية، وهي دراسة أدبية تحليلية لدلالات السورة اللغوية المضمرة، وتختلف دراستي عنها بالتركيز على جانب الإيجاز القصصي وأثره المعجز في السورة، من منظور التفسير وعلوم القرآن.

على تعدد الدراسات في هذا الباب إلا أنه وبحسب علمي لم يتناول دراسة الإيجاز في القصص القرآني في سورة الفيل أي دراسة سابقة، من وجهة نظر تفسيرية، وإن كان جانب الدراسة النظري لمفهوم الإيجاز في القرآن الكريم عامة وفي القصص القرآني خاصة يُعد قاسمًا مشتركًا أساسيًا في الأبحاث، مع وجود نوع ارتباط مع الدراسات البلاغية، من ناحية الدلالة اللفظية، لكون القرآن بلسان عربي مبين.

خطة البحث: تتضمن الدراسة مبحثين، يتقدمهما مقدمة، ويقفوهما خاتمة، يعقبها ثبت المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تحديد مفاهيم المصطلحات.

المبحث الثاني: دراسة سورة الفيل (دراسة تحليلية تطبيقية).

المبحث الأول: تحديد مفاهيم المصطلحات:

إن عنوان الدراسة من المركب اللفظي، إذ يتكون من ثلاث مصطلحات، ولإيضاح مقصود البحث لابد من تجلية معاني كل مصطلح منها باختصار.

أولًا: مفهوم الإيجاز في اللغة والاصطلاح.

في اللغة: (الواو والجيم والزاي، أصل واحد، فيقال: كلام وَجِيز ووَجِزْ)[١]، (وأَوْجَزْتُ في الأمر: إذا اختصرته)[٢]، (ووَجُزَ الكلام وَجَازَةً ووَجْزًا وأَوْجَزَ: قلَّ في بلاغةٍ، وأَوْجِز: أسرع واقتصر، ورجل وَجِز: سريع الحركة).[٣]

في الاصطلاح: تعددت تعريفاته بحسب العلوم، وبيان ذلك:

- حده عند البلاغيين: الخطاب بمزيج من المعاني الكثيرة بألفاظ قليلة بأقل من المعهود عادة، مع الوفاء بالمقصود، من غير زيادة[٤]، مع سرعة الإجابة .[٥]

---

[١] القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة،.6/87

[٢] الخليل الفراهيدي، أحمد بن عمرو بن تميم، العين،.6/166

[٣] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب،.5/427

[٤] ينظر: الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، الحيوان، ٤٢/٣. السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي، مفتاح العلوم، ص:٢٧٧.

[٥] ينظر: الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، البيان والتبيين، ٩٨/١، ذكره من قول صحار بن عياش العبدي.

- حده عند المحدثين: الكلام الخفيف المقتصد المقتصر على المطلوب[٦]، التام بلا نقص. ومنه الحديث: «ما صليت خلف أحدٍ أَوْجَزَ صلاةً من صلاة رسول الله ﷺ في تمام»[٧]، أي خفيفة مع اعتدال وتمام ركوعها وسجودها.[٨]
- حده في علوم القرآن: قَصر الكلام على ألفاظٍ قليلةٍ، جامعةٍ لمعاني كثيرة، من غير إخلال، بنفسه[٩]، أي بدون تقدير له.

من استعراض المعنى اللغوي والاصطلاحي: يتضح اتفاق المعنى بين اللغويين والبلغاء والمحدثين والمفسرين، فالإيجاز قصر واختصار للألفاظ مع كثرة المعاني، بلا إخلال، ونستشف من هذا أن لمعاني الآيات القرآنية عمقًا فنيًا وإعجازًا بلاغيًا يحتاج للتدبر والتأمل، كونه فاق المعهود من كلام العرب في الاختصار.

ثانيًا: مفهوم القصص في اللغة والاصطلاح.

في اللغة: مأخوذ من (قَصَّ)، (القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء، ومنه اقتصصت الأثر، أي: تتبعته) [١٠]شيئًا بعد شيء، (كما في قوله تعالى □□ □ □ □ :[القصص:١١])[١١]، (ومنه القَصُّ: وهو فعل القَاصّ إذا قَصَّ القَصص، والقِصَّة: الخبر، والأمر والحديث، والجمع قِصَص، وقصصت الرؤيا: أخبرت بها، ومنه قوله: □□ □ □ □□[الأعراف:١٧٦]، ومن هذا الباب: قَصَّ، بمعنى: قطع، فيُقال قَصَّصت الشعر بالمقص: إذا قطعته).[١٢]

في الاصطلاح:

هي الخبر الطويل الذي يتبع بعضه بعضًا، حتى يتناوله من جميع جوانبه[١٣]، وعلى هذا فهو فن أدبي يحكي مجموعة من الأحداث والوقائع لشخصيات، وقد تكون حقيقة أو خيالية.

والقصة في القرآن: (هي ما قصَّه الله تعالى في كتابه من أخبار السابقين، والنبوات، والأحداث الواقعة زمن النبي[١٤](ﷺ، وكله حقٌّ وصدقٌ.

---

[٦] ينظر: ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، 5/156.
[٧] رواه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة وتخفيفها في تمام، رقم (٤٧٣).
[٨] ينظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ١٨٨/٤.
[٩] ينظر: الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي، النكت في إعجاز القرآن، ص:٧٦. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، ١٠٢/٣. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، 3/180.
[١٠] القزويني، معجم مقاييس اللغة، 5/11.
[١١] ابن منظور، لسان العرب، 7/74.
[١٢] المصدر السابق، 7/73.
[١٣] ينظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، معجم الفروق اللغوية، ص:٤٣٠.
[١٤] البغا، مصطفى ديب، الواضح في علوم القرآن، ص:١٨١.

ويظهر من عرض معنى القصة الاصطلاحي التشابه بين المقصود بها في الأدب العربي وبين المقصود بها في القرآن، إلا أن القصص القرآني يمتاز بالمصداقية والواقعية، والشمولية في الموضوع، وعلو الهدف، وتنوع المقصد والغرض، مع وضوح الإعجاز؛ كونه من كلام رب العالمين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ثالثًا: مفهوم القرآن في اللغة والاصطلاح.

في اللغة: تعددت أقوال العلماء حول أصل لفظ القرآن في لغة العرب، –وإن كانوا متفقين على أن لفظ القرآن اسم، ليس بحرف ولا فعل–، وأن هذا الاسم إما أن يكون جامدًا باعتباره اسم للقرآن المنزل علم له[١٥]، أو مشتقًا: من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه[١٦]، وقيل: (من قَرَأَ قُرْآنًا، بمعنى: تلا، فهو مَقْرُوء)[١٧]، ومنه قوله تعالى: □□ □ □ □ □ □ □ □ □ □[الإسراء:٧٨]، وقيل: مشتق من القُرْءِ، بمعنى: الجمع والضم[١٨]، (وسُمي القرآن بذلك؛ لأنه جمع السور بعضها إلى بعض)[١٩]، وقيل، لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض[٢٠]، (وقيل: لكونه جامعًا لثمرات الكتب، ولجمعه ثمرة جميع العلوم).[٢١]

في الاصطلاح: هو كلام الله تعالى، المنزّل على نبيه محمد [٢٢] ﷺ، بلفظه العربي[٢٣]، المعجز، المتعبد بتلاوته[٢٤]، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف[٢٥]، من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.[٢٦]

رابعًا: مفهوم الإيجاز في القصص القرآني: من خلال ما سبق يمكننا القول: إن المقصود هو قصر الكلام في القصة القرآنية على ألفاظ قليلة، جامعة لمعاني كثيرة، من غير إخلال، على غير معهود العرب، تحقيقًا للإعجاز والتحدي.

---

[١٥] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢٧٨/١. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 1/181.
[١٦] ينظر: الزركشي، البرهان، ٢٧٨/١. السيوطي، الإتقان، 1/182.
[١٧] الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦٥/١.
[١٨] ينظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، معاني القرآن وإعرابه، 1/305.
[١٩] التيمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري، مجاز القرآن، ١٨/١.
[٢٠] ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر،4/30.
[٢١] الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص: ٦٦٩.
[٢٢] ينظر: العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري،13/463.
[٢٣] ينظر: الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المكي، الرسالة، ص:٣٤.
[٢٤] ينظر: السيناوني، حسن بن عمر بن عبد الله المالكي، الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، 1/45.
[٢٥] ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، مجموع الفتاوى،12/569.
[٢٦] ينظر: الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن،1/19.

(فإن من أبدع أساليب العرب الإيجاز، وهو متنافسهم غاية ما تتبارى إليه فصحاؤهم، وقد جاء القرآن بأبدعه، إذ كان مع ما فيه من الإيجاز المبين في علم المعاني فيه إيجاز عظيم آخر، وهو صلاحية آياته لأن تؤخذ منها معاني متعددة كلها تصلح لها العبارة باحتمالات لا ينافيها اللفظ).[٢٧]

المبحث الثاني: دراسة سورة الفيل (دراسة تحليلية تطبيقية).

□

□ [الفيل: ١- ٥].

١- التعريف بسورة الفيل ومعناها الإجمالي:

أولًا: عد آياتها، أسماء السورة، وسبب التسمية:

(سورة الفيل مكية، وعدد آياتها (خمس آيات) بإجماع، وكلماتها ثلاث وعشرون، وحروفها ثلاث وتسعون، فواصل آياتها على اللام)[٢٨]، وورد في تسميتها، ثلاثة أسماء:

- سورة الفيل، وبه عنونت في المصاحف وكتب التفسير[٢٩]، (وسميت بذلك؛ لورود قوله: □ □ □ □[الفيل: ١]).[٣٠]
- وسورة: □ □ □ □ [الفيل: ١][٣١]؛ وسميت بذلك لوروده في مفتتح السورة بهذا اللفظ.
- (وسورة: □□ □ □ □ □ [الفيل: ١[٣٢]]؛ وسميت بذلك لوروده في مفتتح السورة بهذا اللفظ.

ثانيًا: موضوع السورة:

بيان قصة أصحاب الفيل، ومقصدهم إلى تخريب البيت الحرام وهدم الكعبة، وما نزل بهم من العقاب والهلاك وصرفهم عن البيت الحرام.[٣٣]

ثالثًا: المعنى الإجمالي للسورة:

---

[٢٧] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، 1/121.

[٢٨] الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 1/544.

[٢٩] ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، معاني القرآن، ٢٩١/٣. ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، ص:٣٢٦. السخاوي، أبو الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني، جمال القراء وكمال الإقراء، ص:٣١٧.

[٣٠] الفيروزآبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، 544 /1.

[٣١] ينظر: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب: سورة: □□□، ٦ /١٧٧. العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 8/729.

[٣٢] التيمي، مجاز القرآن، ٢/ ٣١٢.

[٣٣] ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، 8/ 458.

تدور أحداث قصة أصحاب الفيل حول ما حدث لأصحاب الفيل أبرهة الأشرم وجيشه، الذي تحشد بهم في كبرياء وخيلاء، وتعاظم واستكبار، واستعلاء وطغيان، وسولت له نفسه الطاغية وقدرته القاصرة، أن بإمكانه تحقيق مأربه في النيل من الكعبة بهدمها، وصرف الناس إلى كنيسة اليمن –التي تفنن في بنيانها، وزخرفة أرجائها، وتطاول فنائها، إرضاءً لملك الحبشة–، فقصد بيت الله الحرام لهدمه، كيدًا منه؛ لعلمه بمكانته ومنزلته عند الناس وقصدهم إليه للحج، وردًّا على ما فعله بعض القرشيين الثائرين من دعوته الناس بالحج إلى كنيسته، –فدخل أحدهم الكنيسة وأحدث فيها ودنسها–، وما حلَّ من الهلاك بأبرهة وجيشه.[٣٤]

(واقتصر القرآن على ذكر مآلهم وهلاكهم، دون باقي الأحداث)[٣٥]، فابتدأ ذكر القصة بقوله: □ □ □ □ □ □ □ □ □ [الفيل:١]، مخاطبًا نبيه الكريم، أي: ألم تعلم يا محمد، والمعنى: قد علمت شأن أصحاب الفيل وما حلَّ بهم[٣٦]، وكأنه شاهد ورأى ذلك الحدث المهيب، الذي جعله إرهاصًا وتقدمةً له إكرامًا له، وتعظيمًا لشأن البيت الحرام، ومع كونه ﷺ لم ير ما حصل إلا أنه شاهد آثاره، وتواتر الخبر عنه فكان معروفًا للقاصي والداني، فصار بمنزلة المتواتر، الذي لا يخفى ثبوته ووضوحه[٣٧]، بل انتشر ذكره في جزيرة العرب، فزاد ذلك في نفوسهم من مهابة البيت وتعظيمه، لكون ما نزل بأصحاب الفيل من الهلاك لم يكن من صنع البشر ولا يد لهم في ذلك، بل كان فعلًا عجيبًا حارت فيه العقول، وتعجبت، وتشوفت من مشاهدة آثاره[٣٨]، ولذلك قال: □□ □ □ □فهذا نص صريح بأن ما حصل لأصحاب الفيل من فعل الله تعالى وبقدرته التامة[٣٩]، وفي الخطاب بقوله: □□ □ تشريف لنبيه ﷺ، فقد جعل أحداث هذه القصة المهيبة إرهاصًا لبعثته، وعلامة صدق نبوته[٤٠]، و □□ □ □هم أبرهة الأشرم وجيشه، وفي نسبة الصحبة إلى الفيل؛ لكونهم أقل شأنًا، وأدون منزلة منه، فالفيل كان يتحول عن الكعبة، فكان أحسن حالًا منهم، كما في قوله:]□□ □ □ □ □ □ □ الأعراف:١٧٩][٤١] ، كما أن الإعراض عن تسميتهم، والاقتصار على ما تفاخروا به من قوة الفيلة وضخامتها، مزيد تحقير لشأنهم، إذ لا يستحقون الذكر لسوء مقصدهم، وعظم كيدهم، وتعدي ظلمهم إلى الاضرار بالناس، فبرغم كونهم نصارى وعلى علم بما جاء في الكتب السماوية من مكانة البيت وبناء إبراهيم عليه السلام له بأمر الله ﷻ، فقد أرادوا هدم بيت الله

---

[٣٤] ينظر: فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، مفاتيح الغيب، ٣٢/ ٢٨٨. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٨/ ٤٥٨. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٤٥/٣٠-٥٤٦. الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير المنير،.30/404

[٣٥] الزحيلي، التفسير المنير،.30/403

[٣٦] ينظر: المصدر السابق،.30/406

[٣٧] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٨٩/٣٢. الزحيلي، التفسير المنير، .30/407

[٣٨] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٤٨/٣٠. الزحيلي، التفسير المنير، .30/407

[٣٩] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، .32/290

[٤٠] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٩٠/٣٢. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص:٩٣٤.

[٤١] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، .32/290

المحرم، الذي وضعه وجعله مثابةً للناس وأمنًا[٤٢]، كما أن في ذكر وصفهم كونهم □□ □ □ إشارة إلى ما كان عليه الفيل من عظم الخلقة والقوة، بحيث هابه الناس وفزعوا فلم يتمكن من اعتراضهم معترض، وإيماءً إلى قدرة الله العظيم، وأنه لا غالب لأمره، فهزمهم بقدرته العظيمة، وأمره النافذ، ورد كيدهم في نحورهم، □□ □ □□ □ □، أي: كيدهم ومكرهم الظاهر للعيان بإرادة الضر بأهل مكة، وهدم الكعبة، فضلوا أولًا باتخاذ الكنيسة في اليمن لصرف الناس إليها عوضًا عن الكعبة، وضلوا ثانيًا بعزمهم على هدم الكعبة، وماهم ببالغيها، فقد حوّل الله كيدهم بجعله سببًا لهلاكهم ودمارهم[٤٣]، على وجه التحقيق والتأكيد، في مشهد مهيب، تقشعر منه الأبدان، وصوره بأبلغ عبارة، وأوجزها، حتى لكأن السامع والقارئ يريان الحدث، فجعل هلاكهم بواسطة أضعف مخلوقاته "طيرًا صغيرًا"، □□ □ □ □ □ □وأبابيل جمع لا مفرد له، فأرسلهم بأمره تعالى جماعاتٍ متتابعة، فكان كل طير منها يحمل في منقاره ورجليه حجارة صغيرة أمثال الحمص والعدس، من طين متحجر شديد الصلابة،- لا تصيب شيئًا إلا دمرته وأهلكته-[٤٤]، في مشهد مفزع مهول، مشوب بريح عاصف، لتزيد من شدتها وقوتها، فترميهم بها، لكنها لم تكن من حجارة الدنيا، بل كما قال:□□ □ □ □ □ □ ، فهذا وصف للحجارة، إذ هي معدة من جهنم، وبها عذّب القوم كونها من الشدة في إصابتهم بالمكروه، والعذاب الأليم[٤٥]، -كما في قوله تعالى في وصف شدة عذاب قوم لوط ﷺ □□ □ □ □ □ □ □: [الحجر:٧٤]-، جزاءً وفاقًا لعملهم، الذي أرادوه وقصدوه من هدم الكعبة حجرةً حجرةً، بل إن كل حجرٍ منها كان موسومًا عليه اسم من يهلك به، فمنهم من هلك في الحال، ومنهم من تساقط عضوًا عضوًا، كأبرهة[٤٦]، واختتم مشهد الهلاك بمشهد الذل والهوان:□□ □ □ □ ، فقد جعلهم وصيرهم كفضلات وبقايا ورق الزرع الذي أكلته الدواب وجفّ، ثم راثته، وعصفت به الريح ففرقته[٤٧]، نهاية ذليلة حقيرة، فاضحة مخزية، في مشهد مهول مفزع، تنخلع له القلوب، مهابةً للرب المعبود.[٤٨]

٢- وجوه الإيجاز في قصة أصحاب الفيل:

سورة الفيل مكية قصيرة، لكنها تميزت بطابعٍ بلاغي رفيع، وبأسلوبٍ فريد، مفعمٍ بالحيوية والإيقاع، ولمسةٍ مباشرة سريعة، توحي بحقائق كبيرة، ذات معانٍ كثيرة، يستشفها اللبيب، وتستهوي النفوس، وتسترعي الاستماع، بعرض يشد الأنظار، ويحير العقول، ويخطف الألباب، فتجلت فيها وجوه الإيجاز الأربعة:

---

[٤٢] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٩٠/٣٢. الزحيلي، التفسير المنير، .30/408

[٤٣] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٩١/٣٢. ابن عاشور، التحرير والتنوير،.548 /30

[٤٤] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٨٩/٣٢، ٢٩٢. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٨٥/٨. ابن عاشور، التحرير والتنوير،.30/550

[٤٥] ينظر: الزحيلي، التفسير المنير، .30/410

[٤٦] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٩٢/٣٢. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٨٦/٨-٤٨٧. ابن عاشور، التحرير والتنوير،.30/550

[٤٧] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٩٢/٣٢. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٨٨/٨. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٥١/٣٠. الزحيلي، التفسير المنير،.30/404-408

[٤٨] ينظر: الزحيلي، التفسير المنير،.30/410

أولًا: عدم تكرار القصة في القرآن الكريم، فلم ترد إلا مرة واحدة فقط، وفي سورة مكية من خمس آيات موجزة، بل إنها أقصر قصة مذكورة في القرآن، مع أنها حدث مهول، وخطب جلل، وموقف عظيم، سطره القرآن، وفصلته الكتب التاريخية، كونه يتعلق بأعظم مكان على وجه الأرض، وأقدس بقعة مطهرة، ويرجع سبب ذلك إلى عدة أمور:

- لاختلاف القصة عن غيرها من القصص، فهلاك أصحاب الفيل إنما كان تعظيمًا لشأن البيت الحرام، ولم يكن لنصرة نبي من أنبيائه على المكذبين به، كما هو شأن غيرها.
- (لئلا يغتر مشركي مكة، ويظنوا بأن لهم مكانة عند الله تعالى، وأن إهلاكه لأصحاب الفيل كان نصرة لهم).[٤٩]
- مع ما فيها من تعظيم شأن البيت إلا أن القصة معلومة الغرض منها وعُلم مكان البيت، ولذلك بدء التعبير عن القصة بالرؤية والمشاهدة إيماءً بأن الخبر متواتر معلوم مستفيض، يعرفه القاصي والداني، فالعلم بها من القوة والثبوت والوضوح مساوٍ للعلم الناشئ عن الرؤية والمشاهدة، بما لا يلزم معه تكرارها.
- ذكرت نموذجًا للإهانة والإذلال لأبرهة الأشرم وجيشه، الذي أخذته العزة بالإثم والغرور والكبرياء، فتجرأ على الإقدام بفعلته المنكرة، بغطرسة وخيلاء، فكان هلاكه بغاية الذلة والمهانة بواسطة مخلوق صغير، لا حول له ولا طول، فلم تكرر على سبيل التقليل والتحقير من شأن المذكورين فيها، -والله أعلم-.

ثانيًا: إيجاز باختيار الألفاظ الأنسب للمعنى المقصود، يظهر في الاتي:

- إيغال المفردة القرآنية في التصوير الحسي، فتنقل القارئ لمشاهدة أحداث الواقعة مجسدة حية، مع ما فيها من الضخامة والترهيب، فالألفاظ: □ □ □اجتماع أبرهة وجيشه في موكب مهيب من الفيلة بضخامة أجسادها، □ □ □اجتماع الطير جماعات بكثرة لا حصر لها، في مثير للفزع، □ □ □ □تصوير لمشهد هلاكهم تهتز له الأبدان رعبًا، فقد عصفت بهم الطير وألقت بالحجارة عليهم، كما الريح العاصفة، لا تبقي ولا تذر.[٥٠]
- إثارة التساؤل باسم الاستفهام □ □ □عن الكيفية وما يصحبها من الدهشة والتعجب؛ فمع قوة أبرهة وجيشه، وتحشده بالفيلة، بضخامتها وقوتها، إلا أن هلاكهم كان بواسطة مخلوق صغير ضعيف .[٥١] □ □ □ □ □
- اختيار لفظ (الفعل) دون (الخلق والعمل)، كونه عام يشمل إيقاع العقوبة ابتداءً منه سبحانه ذو الجبروت والملكوت، مع الكيفية الواقعة بها[٥٢]، كما أن نسبة الفعل إلى الله تعالى، لدلالة بأن العقوبة والهلاك لم يكن من

---

[٤٩] ابن عاشور، التحرير والتنوير، .30/544

[٥٠] ينظر: الرفاعي، نور بنت عويض، (مارس ٢٠١٨م)، "من بلاغة سورة الفيل"، رابطة الأدب الحديث، (المجلد ١٢٠)، ص:١٢٨.

[٥١] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،30/545.

[٥٢] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ٢٨٩/٣٢. ابن عاشور، التحرير والتنوير،30/545.

صنع البشر، ولا حيلة لهم فيه، بل كان من صنع الله ذو القوة والجبروت، ليكون عبرة لكل من يفكر بأن ينازع الملك في ملكه.

- التعبير بلفظ الربوبية: □ □ □المضاف إلى كاف الخطاب، دون ذكر لفظ الجلالة (الله) مع كون السورة في سياق ذكر العذاب؛ كون المخاطب هو النبي ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين، تشريفًا له وتكريمًا، إذ حفظ بلده المحرم وموضع مولد نبيه، تقديمًا لاستقباله، وبعثته.[٥٣]

- اختيار لفظ الصحبة دون غيرها مما يدل على التملك او السيادة، لتحقير شأن الطغاة ببغيهم، وتنزيل مكانهم فهم دون الفيل مكانًا، برغم اشتراكهم في عدم الفهم والعقل، بله أن الفيل كان أفضل حالًا فقد استقر بمكانه مهابةً ولم ينصاع لنداءات الجبابرة، الذين لم يردهم عن غيهم صنيع الفيل ووجله.[٥٤]

- تصوير العمق والهوة السحيقة التي انحدر إليها أبرهة وجيشه من الايغال في الضلال بالظرف: □ □ □ □فقد ظهر لكل عاقل حصيف حالهم من الزيغ والانحراف، بما لا شك فيه.[٥٥]

- دقة التصويب وتحديد العلو المطلوب لوقوع الحجارة على الأهداف المحددة بذاتها، بلا خطأ، تلخصت في كلمة واحدة: □ □ □فهي خاصة بأبرهة الغاشم وجيشه[٥٦]، فناسب مجيئها دون غيرها ولذا لم يقل فوقهم.

- التعبير عن الماضي بصيغة المضارع؛ لما يفيده من التجدد والحدوث، في قوله: □ □ □لاستحضار صورة الهلاك في ذهن القارئ وكأنها واقعة في الحال[٥٧]. أما في قوله: □ □ □فالجعل أكسب المعنى دلالة على تحولٍ غير معهود[٥٨]، وتغييرٍ لمجرى الأحداث من كيد ومكر إلى دمار وهلاك يحيق بهم بطريقة مرعبة.

- التشبيه البياني البليغ في دقة تصوير مشهد الهلاك مبدوء بفاء التعقيب: □ □ □ □ □واصفًا تحويل حالتهم من القوة والبأس إلى الضعف والهوان، ومن الخضرة إلى اليبوسة، تحولًا لا تراخي فيه، ولا إمهال من العذاب، فمصيرهم من الوضوح بما لا يحتاج معه إلى مزيد بيان، فقد كان هلاكًا مباشرًا حاسمًا للقضية، لا أثر فيه للحياة أو النجاة.[٥٩]

- الانسجام اللفظي مع الإيقاع المنظم، من خلال التوافق في فواصل الآي، حيث جاءت فاصلة السورة متماثلة على نسق واحد، من أولها إلى آخرها: فقوله: □ □ □ □على وجه التمكين فقد كانت متمكنة مستقرة في مكانها، و □ □ □من باب التوشيح لتصوير هلاكهم، بداية بإرسال طيرٍ أبابيل، ثم □ □ □ □ □ □ □، لتكتمل الصورة

---

[٥٣] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٤٥/٣٠. الزحيلي، التفسير المنير، 30/407.

[٥٤] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، .32/290

[٥٥] ينظر: المصدر السابق،.32/291

[٥٦] ينظر: البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ٥٣١/٨.

[٥٧] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير،.30/550

[٥٨] ينظر: المصدر السابق،.549 /30

[٥٩] ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن، ٦٩٨/١٢. الزحيلي، التفسير المنير، .30/407

بالفاصلة الأخيرة □ □ □ □ □نهاية وهيئة هلاكهم، كما أن الفاصلة في: □ □ □من باب الإيغال بالتعمق في وصف نوع الحجارة.[٦٠]

ثالثًا: إيجاز بالقصر على الغرض من الذكر، دون سرد الأحداث والحوارات الواردة في كتب السير والتاريخ، كما نلحظ أن السورة على إيجازها وقصر آياتها إلا أن أغراضها تعددت، نجملها في الآتي:

- تعظيم البيت الحرام والتذكير بمكانته، وحرمته، فقد حماه الله تعالى وآمنه من كل من أراد به سوءً، وأهلك من قصد هدمه.
- تعريض وتنبيه لقريش خاصة بأن هذا البيت له رب يحميه فلا ينبغي أن يعبد فيه غيره، ولا نصيب فيه للأوثان المنصوبة حوله، فلا يستمرؤوا عبادة الأوثان؛ لأن أصحاب الفيل كانوا نصارى (أهل كتاب) ودينهم أقرب من دين أهل مكة عباد الأوثان، ومع ذلك أهلكم نتيجة كيدهم، فلا يغتروا بإهلاك أصحاب الفيل؛ لأنه إنما كان تعظيمًا لشأن بيته وتوطئةً لمبعث نبيه ﷺ، وليس لفضلهم ولا لخيرتهم عليهم.
- ومن ورائه تذكير للكفار والوثنين قاطبةً بأن الله غالب على أمره وناصر نبيه ﷺ، فلا يغتروا بقوتهم ولا بعددهم، فقد أهلك الله من هم أشد منهم قوةً وأكثر جمعًا.
- إظهار كرامة النبي ﷺ المولود بمكة، والتقدمة له بإهلاك أصحاب الفيل في نفس عام ولادته.
- تثبيت النبي ﷺ بتذكيره بقدرته على دفع عدوان وكيد المشركين، كما دفع كيد من هم أشد منهم (أصحاب الفيل).
- السورة في معرض ذكر النعم التي امتنَّ بها على قريش فنجاهم من كيد أصحاب الفيل الذين عزموا على هدم الكعبة واستباحة أهلها، فرد الله كيدهم ودمرهم.[٦١]

رابعًا: إيجاز بإظهار الفائدة المرجوة دون ما يستقبل: فقد ثبت تهيئة الله تعالى البلد الحرام لمبعث نبيه □، فأعلى شأن بيته، وحرمته، بعدم تمكين الجبابرة من فرض هيمنتهم عليه، ونتج عنه تعظيم البيت الحرام في نفوس العرب قاطبة والناس عامة، واستحضار فضل الله وإنعامه بما يستوجب شكر منعمها لاستدامتها، وما يلي ذلك من ثبوت صدق نبيه □، ودعوته، وما ورائه من تهيئة أمة العرب لحمل الدعوة إلى العالم كافة.[٦٢]

٣- نوع الإيجاز في القصة: من دراسة السورة وتفسيرها ووجوه الإيجاز فيها، يتضح لنا أن الإيجاز فيها: إيجاز قصر؛ وذلك أن السرد القصصي ورد بألفاظ وجمل قصيرة تضمنت معاني عميقة وغزيرة كثيرة، بل أقل من القدر

---

[٦٠] ينظر: الزحيلي، التفسير المنير، 30/407.

[٦١] ينظر: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، زاد المعاد في هدي خير العباد، ١/٧٤-٧٥. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 8/458. ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٥٤٣/٣٠-٥٤٤. الزحيلي، التفسير المنير، ٤٠٦/٣٠-٤١٢.

[٦٢] ينظر: الزحيلي، التفسير المنير، 30/406.

المعهود عادةً [٦٣]، وجاءت أداة الاستفهام[٦٤] بالهمزة   وتكررت مرتين، ففي المرة الأولى كانت كالمقدمة احتوت على التشويق والبيان العام للحدث من دون تفصيل، وفي المرة الثانية بيان للنتيجة الشاملة أيضا بدون تفصيل فقد انتهى كيدهم وضَل؛ لصرف النظر إلى الحدثين الكبيرين بعدها، ولما جاء التفصيل لم يأت بالاستفهام بل جاء بالحدث نفسه أنه أرسل إليهم طيرًا أبابيل[٦٥]، وهذا من ايجاز القصر في القصص.

أما إيجاز الحذف الذي يكون بحذف كلمة أو جملة مع وجود قرينة تدل عليها، فلم يذكر أحد من المفسرين وروده في السورة فيما وقفت عليه -والله أعلم-.

٤- أثر الإيجاز في القصة:

إن للإيجاز مواطن يحسن فيها، فلكل مقام مقال، فلا يحمد في جميع المواضع، وإنما يكون بحسب الحاجة إليه، وعظم الاهتمام به[٦٦]، ولذلك نجد أن الله تعالى في كتابه الكريم لا سيما في القصص أطنب تارةً، وكرر تارةً؛ للإفهام والتوكيد.[٦٧]

وأوجز أخرى، على وجه البلاغة والإعجاز والتحدي، إذ أن الإيجاز بنوعيه (القصر- الحذف) فيه من الغموض ما يستدعي التأمل والتدبر، -وإن كان إيجاز القصر أغمض من إيجاز الحذف؛ للحاجة إلى العلم بالمواضع التي يصلح لها-[٦٨]، كما هو الحال في قصة أصحاب الفيل.

فالقرآن الكريم يعلو ولا يُعلى عليه، أوجز فأحسن البيان، وتجاوز حد الإعجاب إلى الإعجاز بما تضمنه من الإحاطة ببلاغة الإيماء، وكفاية الإيجاز، وفاق بذلك بلاغة البلغاء وفصاحة الفصحاء من أهل اللغة والبيان.[٦٩]

ومن دراسة السورة وبيان وجوه الإيجاز فيها يتجلى لنا آثاره التي تمثلت في الجانب الإعجازي والتربوي، ويتضح من خلال الآتي:

الجانب الأول: الأثر الإعجازي، برز بصور عدة، على النحو الآتي:

أولًا: الإعجاز البياني، المتمثل في:

---

[٦٣] ينظر: السيوطي، الإتقان،3/181.

[٦٤] ينظر: المصدر السابق،3/189.

[٦٥] ينظر: عطوي، عويض، (٢٠١٣م)، تفسير سورة الفيل، استرجع بتاريخ ١٤٤٣/٩/١٥هـ، رابط: https://islamiyyat.com/2013-05-13-10-25-55/

[٦٦] ينظر: الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص:٧٩.

[٦٧] ينظر: الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب، ص:١٩.

[٦٨] ينظر: التيمي، مجاز القرآن، ١٩/١.

[٦٩] ينظر: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، الإعجاز والإيجاز، ص:١٥.

- الإيجاز بوجوهه الأربعة –السابقة الذكر–، مع التناسق البديع، (فقد أوجز في العبارة، وأبعد عن الكلفة بالتكرار، وأحسن التأليف، مع زيادة المعاني):[٧٠]

- فيظهر إيجاز العبارة: في كون هذه القصة وردت في سورة واحدة، مرة واحدة فقط، وبلغ عدد آياتها خمس.

- وأما زيادة المعنى، منها: بيان قدرة الله تعالى على إهلاك من قصد بيته بسوء، وما دل عليه من صدق بعثة النبي محمد ﷺ بالإخبار عن قصص السابقين، ومنه: إبانة الغرض من ذكر القصة بأخذ العظة والعبرة لكل من تسول له نفسه الإقدام على إرادة البيت الحرام بسوء أو ظلم، ومنه: الترهيب من كل فعل شنيع في بلد الله الحرام، ومراعاة حرمة هذا البلد.

- وأما حسن التأليف: فيظهر في اتساق السورة مع غيرها من السور، واتساق موضوعها، وتناسق الألفاظ والجمل، وخواتم الآيات، من غير إخلال، وبيانه:

- التناسق في ترتيب السورة بين السور: فهو ترتيب معجز، كونها لم ترد بحسب تاريخ نزولها، بل هو ترتيب توقيفي، ويعجب كل العجب من ارتباط السورة في أوائلها بسابقتها، وتناسبها مع لاحقتها في أواخرها، في نظم بديع متناسق كالعقد الفريد[٧١]، ولبيان ذلك نورد مناسبتها:

- التناسب بين سورة الهمزة وسورة الفيل:

لما ذكر حال الهمزة اللمزة، وما جمع لهم من كثرة الأموال والقوة، وما ينتج عن الاغترار بها من الوبال وسوء العاقبة، أكد ذلك ودلّ عليه بدليل حسي ومشهود، فأعقبه بذكر قصة أصحاب الفيل، الذين كانوا أشد قوةً وأكثر أموالًا، وعتوًا في الأرض، وما أصابهم من الهلاك بأصغر طير (الأبابيل)، فجعلهم كعصف مأكول، فلم يغن عنهم مالهم ولا عددهم، ولا قوتهم ولا فيلهم شيئًا، فمن غلب طغيانه وسلطته ونازع مالك الملك في ملكه عظمت عقوبته، والعرب –خاصة قريش– لهم بهذه القصة معرفة وخبرة تامة، ومن كان منهم غاية تعززه بالمال وهمز الناس بلسانه ولمزهم، كان أقرب إلى الهلاك، وأدنى إلى الذلة .[٧٢]

- التناسب بين سورة الفيل وسورة قريش:

لما ذكر الله تعالى ما فعله بأصحاب الفيل من الهلاك تعظيمًا لبلده الحرام وحمايةً له، وكرامة لخليله إبراهيم عليه السلام ، ذكر كرامته لقريش وعظيم منته عليهم بالأمن في حلهم وترحالهم، كونهم خدام بيته وقاطني بلده الحرام، المتعززين

---

[٧٠] الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص:٧٧-٧٨.
[٧١] ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، 1/260.
[٧٢] ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، **22/250.** السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، أسرار ترتيب القرآن، ص :١٦٧.

به، مبدوءة باللام: □ □ □ □ [قريش:١]، على وجه التعليل، لتذكيرهم بعاقبة من يتعاظم عليه ويتجبر بالهلاك، ومن يذل ويخضع له بالأمن والأمان والطمأنينة والهيبة والعزة والمكنة.[٧٣]

- التناسق الموضوعي للسورة: إذ تُعد هذه السورة من القصص القرآني الذي قصَّه الله تعالى توطئةً لمبعث خير الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم ﷺ، حيث وقعت هذه القصة في نفس العام الذي وُلد فيه، -وبها وُقِّت تاريخ ولادته-، فأهلك أصحاب الفيل تعظيمًا لبيته الحرام، وشَهِد أحداثها بعض أهلها، وعلمها يقينًا البعض الآخر، فالقصة لم تكن مجهولة، فوردت تذكيرًا لهم بما يعرفونه، وإرهاصًا ببعثة نبيه ﷺ في أرضها، وإعجازًا دالًا على صدق دعوته ﷺ.[٧٤]
- التناسق اللفظي في السورة:

إن قصة أصحاب الفيل كانت معروفة لدى العرب، ولقريش الخبرة التامة بها، ولذلك افتتح الله تعالى السورة بقوله: □ □ □ □ [الفيل:١]، موجهًا الخطاب لنبيه ﷺ ، فهو لم ير الحادثة، فالرؤية هنا مجاز مقصود بها العلم، إذ قد حصل له من العلم كما لو كان حاضرًا شاهدًا، فسبق لفظ الرؤية استفهام إنكاري منفي، ونفي النفي يُعد إثبات على وجه التأكيد، فكأنه قال: قد رأيت، فهي معلومة بدرجة التواتر الذي لا شك في علمه ومعرفته، فالتعبير هنا بالرؤية دون السمع الذي حصل به العلم؛ كون البصر أقوى من السمع، فليس المخبر كالمعاين، ومما يلفت الانتباه الالتفات عن ذكر الأحداث الصادرة عن فعل أصحاب الفيل، وعدم الاحتفاء النصِّي به، في حين تمركز مجريات السورة حول فعل الله تعالى بهم، للدلالة على إبادتهم، وتحقير فعلهم، فلا يستحقوا الذكر.

ولما كان الناظر المدقق في آثار فعل الله بهم، المتحقق بالدلالات، المثير للدهشة والعجب من الكيفية التي نزل بها العقاب، بما هو دال على كمال القدرة الإلهية، والاعزاز لنبيه ﷺ بالتوطئة لمبعثه، والتمكين للدعوة بالتعظيم لبلده الحرام وتشريف أهله، ناسبه التعقيب بقوله: □ □ □ □ □ [الفيل:١]، لإفادة الاستفهام، فلم يقل: ألم تر فعل ربك، لأنه أراد لفت الأنظار إلى صنيعه المعجز بمن همّ بهدم بيته -إذ كيف من الأدوات التي لا يتقدم عاملها عليها-، موجهًا الخطاب لنبيه ﷺ تشريفًا له وإكرامًا بما قدّم من الإرهاص لنبوته، والتمكين للدعوة، وتعريضًا بحقارة المشركين وأوثانهم التي عبدوها من دون الله تعالى، منددًا بالحال التي كان عليها أبرهة وجيشه من الاغترار بالقوة والعتاد، □ □ □ □ [الفيل:١]، معتقدين تحقق النصرة لهم باستصحابهم لأضخم الحيوانات المعروفة في زمانهم، وبما عرف من قوتها، لكن هيهات أن تتحقق آمالهم فقد حاق بهم الهلاك على وجه لم يخطر على بال أحد، ولما كانت الكيفية مثار التساؤل والتعجب قدّم بتقرير جامع لقصتهم مجمل لها، ومعلم بغصتهم ونيتهم المبطنة، فقال: □ □ □ □ بما له من الإحسان والتفضل على قريش، برد □ □ □ □ □ ومكرهم، فقد كان كيدً

[٧٣] ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، **22/260.**

[٧٤] ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٤٥٨/٨. الزحيلي، التفسير المنير، 30/403.

كبارًا لم يتمكن من مغالبتهم من تصدى لهم، فجعله بقدرته في ضياع، لا سبيل لهم إلى تحقيقه بوجه، ولذلك ناسب أن يكون مظروفًا بحرف الجر، وللتنبيه على أن من تعرض لشيء من حرمات الله كبيت من بيوته أو ولي من أوليائه، عاد عليه وبال شره وكيده، وأسرع إليه الهلاك ليدمره، وليكون عظة وعبرة لغيره، ولما كان دخولهم غير متحقق إلى بلده الحرام عطف بالفعل الماضي، المقترن بما يفيد ارساله لهم تخصيصًا، فقال: تصريحًا بإرساله، وتقعيدًا لعدم تمكنهم من دخول بلده، إذ أرسل العذاب حيث ربض الجيش على مشارفه، فهو عذاب مختص بهم مسلط عليهم من فوقهم، ولخستهم وحقارتهم وتعظيمهم شأن أنفسهم مع قبح مقصدهم ناسب إهلاكهم بما يرونه حقيرًا ضعيفًا، مما لا يقتل مثله عادةً،   ، فاجتمعت وتضامت من كل جهة في جماعات، ولما تشوفت النفس لمعرفة ما فعلته الطير الصغيرة المجتمعة في مشهد مهول بهم، قال مستأنفًا: [الفيل:٤]، وليست أي حجارة بل حجارةٍ عظيمة في الكثرة، صغيرةٍ في الحجم، شديدةٍ في الفعل، فهي   مصنوعة للعذاب من نار جهنم، مسجلة بأسمائهم، لا تخطئ الهدف، ولا الإصابة، ولا الأثر الناجم،   ذو القوة والملكوت،   مشهد قصصي حركي يحكي إبادة الطغاة البغاة جسميًا، في صورة فنية تظهر تأثر لحم العدو وتناثره، حيث عصفت بهم الحجارة وسقطت عليهم في قوة وشدة فصيرتهم كروث الدواب الجاف المتطاير، فلم يبقى لهم أثر. ومن عجيب هذا النظم تعانق طرفاه والتفاف آخره بأوله، فكان آخره جواب لأوله في ترابط لفظي وتماسك دلالي، وإنتاج سردي من الفعل إلى العصف.[٧٥]

ثانيا: الاعجاز الاستراتيجي العسكري:

لقد صور لنا قوله تعالى   :[الفيل:٤]، الجيش والعتاد، على غير المعتاد، والمألوف مما يعرفه البشر، فكان الجيش: طيرًا أبابيل، والعتاد: حجارةً من سجيل، لكن يا له من إعداد استراتيجي رباني عجيب، طير صغيرة لا يقتل مثلها عادة لكنها الآن مجندة لمهمة ربانية حاسمة قاضية، توافدت من كل حدب وصوب جماعات منظمة لتشكل جيشًا علويًا، مقابلة بالجيش الأرضي، –الذي كان ظاهره القوة والشدة والكثرة والغلبة، لا سيما بمصاحبة الفيلة، وما امتازت به من طابع الضخامة وسماكة الجلد، وقدرة التحمل–، فتحولت الحرب من ميدان الأرض إلى ميدان السماء، ثم هي ترمي بحجارة صغيرة لكنها مصنوعة خصيصة لعذاب أمثال هؤلاء من الطغاة الجبابرة، فصنعها من نار جهنم ورغم صغرها إلا انها تمثل قنبلة مضغوطة مصهورة تفتك بمن تلقى عليه، حتى لو كان بضخامة الفيل وقوته، ويزيد من قوتها وشدتها عنصر الإلقاء من العلو بواسطة الطير، ممثلة بذلك دور (قاذفة قنابل)، مع الريح العاصف لتزيد من شدة وقعها، وقوتها فتهلك من تصيبه لا محالة، بل

---

[٧٥] ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 22/249-258.

بلغ من التنظيم العسكري الإلهي، أن الأمر برمته ليس فيه عشوائية، بل غاية في التنظيم والتنسيق، فكل حجرٍ منها موسوم مسجل عليه اسم صاحبه الذي يهلك به.

ما نستشفه من هذه السورة يمثل عمق بلاغي وتصوير اعجازي لتغيير إصلاحي مجتمعي، وفق تخطيط إلهي استراتيجي، وقيادة عسكرية ربانية، لجيش تنفيذي أرضي، يضع أمام وعي الإنسان أدوات إعادة بناء المجتمعات واصلاحها، حسب احتياجها وما يتطلبه من الآليات والأساليب المناسبة لتحقيق العدل والأمان بطريقٍ حاسم.

ثالثا: الاعجاز في وصف الطير بالأبابيل:

إن الوصف البشري يقف عاجزًا أما الوصف الرباني، شاهدًا على القدرة الإلهية المعجزة في استخدام الطير كجيش فتاكً لا يقهر، مع ما امتاز به خلق هذا النوع من الطير من صغر الحجم، فهي لا تقتل عادةً، ويظهر الإعجاز في وصفها من ثلاث نواحي:

الناحية الأولى: التنكير في المفردة القرآنية: □ □ □على وجهين: أحدهما لصغرها وحقارتها في أعين الأعداء، إلا أن خلق الله تعالى وعجيب صنعه أعظم، ثانيهما: بتفخيم شأنها بقدرتها على إهلاك العدو[٧٦]. ولعل الوجه الثالث ها هنا: أن التنكير ليعم أصناف وأنواع شتى اجتمعت معًا لتنفيذ المهمة الموكلة إليها، -والله أعلم-.

الناحية الثاني: تعدد الأوصاف في الروايات بما يدل على تعدد الجماعات المشاركة واجتماعها استجابةً لأمر الله تعالى، أجملها في كلمة واحدة □ □ □، ومن جملة هذه الأوصاف، ما ذكره ابن كثير رحمه الله في تفسيره بأسانيده الصحيحة:[٧٧]

- جماعات منظمة: قال ابن عباس والضّحاك: أبابيل يتبع بعضها بعضًا.
- جماعات كثيرة: قال الحسن البصري وقتادة: الأبابيل الكثيرة.
- جماعات متعددة مختلفة من جهات متعددة: قال مجاهد: أبابيل شتى متتابعة مجتمعة، وقال ابن زيد: مختلفة، تأتي من ها هنا، ومن ها هنا، أتتهم من كل مكان.
- ألوانها متعددة وأشكالها مختلفة: عن ابن عباس: لها خراطيم كخراطيم الطير، وأكف كأكف الكلاب. وعن عكرمة: كانت طيرًا خُضْرًا خرجت من البحر، لها رؤوس كرؤوس السّباع.

وعلّق الرازي في العلة من تعدد الأوصاف: (إنها لما كانت أفواجًا، فلعل كل فوجٍ منها كان على شكلٍ آخر فكلُّ احدٍ وصف ما رأى)[٧٨]. ولا شك أن اجتماع هذه الأوصاف المختلفة والألوان في مفردة قرآنية واحدة لها وقع إعجازي في نفوس العرب التي تشربت الفصاحة والبلاغة، فعجزت عن أن تأتي بمثل هذا القرآن ولا بآية من مثله.

---

[٧٦] ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب،.32/291

[٧٧] ينظر: تفسير القرآن العظيم،.488-487 /8

[٧٨]مفاتيح الغيب،.32/292

الناحية الثالثة: تفرد الطير في هذه السورة بالمهمة، على غير المعتاد مما جاء في سياق النص القرآني من قيام الطير بمهمات مختلفة: فهي مسبحة، ومعمارية سياسية، واستخبارية، مشاركة البشر في الإنجاز، غير أنها هنا خاضت المعركة العسكرية منفردة، في صبر وثبات، فالعبرة ليست بحجم السلاح ولا قوة الجيش، إنما القوة الإيمانية التي تحرك الجنود وتستخدم السلاح، فرغم صغر حجم الطير وصغر حجم الحجارة، إلا أنهما معًا كانا أقوى من أي سلاح عرفه البشر، وصدق الله تعالى: □ □ □ □ □ □ □ □ □[المدثر:٣١].

فظهر الإعجاز في الإيجاز القصصي، من الوجوه المذكورة مع حسن المنطق، وجزالة اللفظ، وصحة المعنى المقصود بالغاية من سياق القصة، من غير إخلال ولا نقص، فوقع به التحدي، حيث لم يستطع فصحاء العرب الإتيان بمثل نسقه المبدع الموجز.[٧٩]

الجانب الثاني: الأثر التربوي:

لقد تضمنت القصة على إيجازها العديد من الآثار التربوية المؤثرة في النفس، نوجزها في الآتي:

- تعظيم الله تعالى، وإجلاله، وكمال التعلق به، وتربية النفوس على ذلك، ففي قوله تعالى: □□ □ □ □ □ □ □[الفيل:١]، وجه الأنظار والرؤية إلى التدبر في فعل الله تعالى وعجيب صنعه بمن تجبر وطغى، وكمال ربوبيته، فكل فرد من أفراد الناس يستشعر هذه الربوبية، وقدرة الله ذو القوة والجبروت على إهلاك أعداء الدين ومن يريد به السوء، حتى كفار قريش استقر في نفوسهم عظمة الربوبية، فهذا عبد المطلب لما تحاور مع أبرهة ليسترد عيرًا له سلبها الأشرم، تعجب منه، كيف لا يسأله أن يرجع عن مكة وأهلها! فكان رد عبد المطلب الذي سطره التاريخ: إن للبيت رب يحميه، فإذا كان هذا حال المشركين فالمسلمين أولى بالتعظيم.

- تعظيم البلد الحرام ومشاعره ورعاية حرمات الله فيه، فقد رد الله تعالى عن بيته أصحاب الفيل تعظيمًا لبلده وحفاظًا على حرمته، مع ضرورة نشر الوعي بذلك لاسيما بين الناشئة.

- التوعية بضرورة تصحيح السلوك السيء، وعدم الإصرار على المعاصي، إذ مهما كان الإنسان متجبرًا طاغيًا، وذو سلطة وجاه ومال، فإن الله تعالى قادر على إهلاكه، بما يفوق تصور البشر.

- استشعار الضعف والعجز أمام قوة الله عز وجل وعظمته، بما يوجب على المرء الحرص على الالتزام بتعاليم الدين وعدم التعدي عليها أو التفريط فيها.

- عدم استصغار واحتقار الآخرين، والتقليل من شأنهم، فإن الطير الصغير تحول إلى سلاح فتاك أهلك جيشًا عندهم من القوة والسلاح، وفيهم الفيلة الضخام، فلم تغن عنهم قوتهم ولا كثرتهم شيئًا.

---

[٧٩] ينظر: الرماني، النكت في إعجاز القرآن، ص:٧٨.

- تربية النفس على سرعة الاستجابة لأمر الله تعالى في تذلل وانقياد، فهذه الطير لبت مستجيبة لأمر الله تعالى منقادة طائعة، بلا تخاذل ولا تهاون ولا تكاسل، بل في سرعة وقوة وجلادة.

- تربية الناشئة عن طريق القصة الموجزة، – فلا يتخللهم السأم والملل–، من خلال التركيز على الجوانب ذات الأهمية، لتعزز القيم الدينية، وتسمو بنفوسهم، وترقق مشاعرهم، وتصحح سلوكهم، مع إكسابهم ملكة الفصاحة والبلاغة.

- العرض القصصي المشوق، والحبكة البلاغية المؤثرة، والعمق المعنوي، والمشاهد التصويرية، لسبر أغوار الأحداث، وجذب السامع والقارئ، مما يسترعي انتباه المعلم في تعليمه والداعية في دعوته إلى أهمية السرد القصصي بأسلوب شيق؛ لما له من أثر في تصحيح المفاهيم، وتغيير السلوك الخاطئ، وتعزيز القيم والمبادئ، وتنشئة جيل مثقف واعي، ملتزم بتعاليم دينه، بغية تحقيق تغيير إصلاحي مجتمعي منضبط بالشرع الوسطي المعتدل.

الخاتمة

الحمد لله المنان، عظيم الخلق والابداع، والاعجاز في الإيجاز، أن يسر لي دراسة هذه السورة من القرآن، فكان من نتاجها:

١– ثبوت وقوع إيجاز القصر في سورة الفيل، بلا خلل ولا نقص، على نحو ثبت به التحدي والإعجاز.

٢– تعدد وجود الإيجاز في القصة: فقد ذكرت مرة واحدة في سورة مكية قصيرة، على خلاف غيرها من القصص القرآني، مع الإيجاز بالاختيار الأنسب للمعنى من الألفاظ، والقصر على ذكر الغرض منها، والفائدة المرجوة حينها.

٣– ثبوت الأثر المعجز للإيجاز القصصي بصور متعددة: الإعجاز البياني، والاعجاز الاستراتيجي العسكري، وفي وصف الطير بأبيل.

٤– الأثر التربوي للسرد القصصي الموجز على الناس عامة والناشئة خاصة، من تعظيم الله تعالى وبلده المحرم ومراعاة حرماته، ودوره في تعزيز القيم الدينية، وتصحيح السلوك الخاطئ، وأهميته في مجال التعليم والتربية والدعوة إلى الله.

التوصيات:

يجدر بالباحثين التنقيب في خزائن الكتاب المبين الذي لا ينضب معينه، والبحث في قصصه الموجزة، كأمثال قصة أصحاب الأخدود، في سورة المعارج، وقصة أصحاب البستان، في سورة القلم، وغيرها.

المراجع

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

- ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود الطناحي، د. ط، بيروت، المكتبة العلمية.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، (١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط١، دار طوق النجاة.

- البغا، مصطفى ديب، (١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، الواضح في علوم القرآن، ط٢، دمشق، دار الكلم الطيب.

- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن، (د. ت)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، د. ط، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، (١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن قاسم، د. ط، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

- التيمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري، (١٣٨١هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، د. ط، القاهرة، مكتبة الخفاجي.

- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (د. ت)، الإعجاز والإيجاز، د. ط، القاهرة، مكتبة القرآن.

- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، (١٤٢٣هـ)، البيان والتبيين، د. ط، بيروت، دار ومكتبة الهلال.

- الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب، (١٤٢٤هـ)، الحيوان، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية.

- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد، (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م)، فنون الفنان في عيون علوم القرآن، ط١، بيروت، دار البشائر.

- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت، دار العلم للملايين.

- الخليل الفراهيدي، أحمد بن عمرو بن تميم، (د. ت)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وآخر، د. ط، بيروت، دار ومكتبة الهلال.

- الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (١٩٨٥م)، أدب الكاتب، تحقيق: محمد الدالي، ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة.

- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، (١٤٢٠هـ)، مفاتيح الغيب، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (١٤١٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دمشق، دار القلم.

- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى بن علي، (١٩٧٦م)، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله وآخرون، ط٣، مصر، دار المعارف.

- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل، (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، بيروت، عالم الكتب.

- الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (١٤١٨هـ)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط٢، دمشق، دار الفكر المعاصر.

- الزرقاني، محمد عبد العظيم، (د. ت)، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط٣، بيروت، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، (١٣٧٦هـ/١٩٥٧م)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، بيروت، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

- السخاوي، أبو الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: مروان العطية، محسن خرابة، ط١، بيروت، دار المأمون للتراث.

- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.

- السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي، (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، ط٢، بيروت، دار الكتب العلمية.

- السيناوني، حسن بن عمر بن عبد الله المالكي، (١٩٢٨م)، الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، ط١، تونس، مطبعة النهضة.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د. ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، (د. ت)، أسرار ترتيب القرآن، د. ط، دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

- الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس القرشي المكي، (١٣٥٨هـ/١٩٤٠م(، الرسالة، تحقيق: أحمد شاكر، ط١، مصر، مكتبه الحلبي.

- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة.

- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد التونسي، (١٩٨٤هـ)، التحرير والتنوير، د. ط، تونس، الدار التونسية للنشر.

- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، (١٣٧٩هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د. ط، بيروت، دار المعرفة.

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، (١٤١٢هـ)، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: بيت الله بيات، ط١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الديلمي، (د. ت)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد النجاتي وآخرون، ط١، مصر، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- الفيروزآبادي، أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد النجار، د. ط، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية– لجنة إحياء التراث الإسلامي.

- القزويني، أحمد بن فارس بن زكريا، (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د. ط، بيروت، دار الفكر.

- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (١٤١٥هـ/١٩٩٤م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط٢٧، بيروت، مؤسسة الرسالة.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي، (١٤١٩هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي، (١٤١٤هـ)، لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر.

- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، (١٣٩٢هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، (د. ت)، صحيح مسلم المسمَّى المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- الأبحاث والمقالات:

- الرفاعي، نور بنت عويض، (مارس ٢٠١٨)، من بلاغة سورة الفيل، (رابطة الأدب الحديث، (ج١٢٠)، (٢٥ صفحة).

- عطوي، عويض، (٢٠١٣م)، تفسير سورة الفيل، استرجع بتاريخ ١٤٤٣/٩/١٥هـ، رابط المقال: https://islamiyyat.com/2013-05-13-10-25-55/

المراجع الانجليزية

almasadir walmarajie

١. alquran alkarim.

٢. abn al'uthir, majd aldiyn 'abu alsaeadat almubarak bin muhamad alshaybani aljazri, (1399 h / 1979 mi), alnihayat fi gharayb alhadith wal'athar , tahqiqu: tahir 'ahmad alzaawy wamahmud altanahi , da. t, bayrut, almaktabat aleilmiatu.

٣. albukhariu, 'abu eabd allah muhamad bn 'iismaeil aljuefi, (1422 hu), sahih albukharii almusamaa aljamie almusnad almukhtasar almukhtasar min 'umur rasul allah ρ wasunanih wa'ayaamuh, tahqiqu: muhamad zuhayr alnaasir, t 1, dar tawq alnajaati.

٤. albugha, mustafaa dib, (1418 h / 1998 mi), alwadih fi eulum alquran, t 2, dimashq, dar alkalm altayib.

٥. albiqaeiu, 'iibrahim bn eumar bn hasan, (d. ta), nazam aldarar fi tanasub alayat walsuwr, da. t, alqahirat, dar alkitaab al'iislamii.

٦. abn taymiatun, taqi aldiyn 'abu aleabaas 'ahmad bin eabd alhalim, (1416h/1995mi), majmue alfatawaa, tahqiqu: eabd alrahman qasma, da. ta, almadinat almunawarati, mujamae almalik fahd litibaeat almushaf alsharifi.

٧. altiymi, 'abu eubaydat mueamar bin almathanaa albasrii, (1381hi), majaz alqurani, tahqiqu: muhamad fuaad sizkin, da. ta, alqahirati, maktabat alkhafaji.

٨. althaealibi, 'abu mansur eabd almalik bin muhamad bin 'iismaeil, (d. ta), al'iiejaz wal'iijaz, da. ta, alqahirati, maktabat alqurani.

٩. aljahz, eamru bn bahr bn mahbubi, (1423hi), albayan waltabyinu, da. tu, bayrut, dar wamaktabat alhilal.

١٠. aljahiz, eamru bn bahr bn mahbubi, (1424hi), alhayawan, ta2, bayrut, dar alkutub aleilmiati.

١١. abn aljuzi, 'abu alfaraj jamal aldiyn eabd alrahman bin ealii bin muhamad, (1408h/1987ma), funun alfanaan fi euyun eulum alqurani, ta1, bayrut, dar albashayir.

١٢. aljawhari, 'abu nasr 'iismaeil bin hamaad alfarabi, (1407h/1987mi), alsihah taj allughat wasihah alearabiat, tahqiqu: 'ahmad eabd alghafur eatar, ta4, bayrut, dar aleilm lilmalayini.

١٣. alkhalil alfarahidi, 'ahmad bin eamriw bin timim, (d. ta), aleayn, tahqiqu: mahdi almakhzumi, wakhir, da. tu, bayrut, dar wamaktabat alhilal.

١٤. aldiynuri, 'abu muhamad eabd allh bin muslim bin qutaybata, (1985ma), 'adab alkatibi, tahqiqu: muhamad aldaali, ta2, bayrut, muasasat alrisalati.
١٥. alraazi, 'abu eabd allh muhamad bin eumar bin alhasani, (1420hi), mafatih alghib, ta3, bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii.
١٦. alraaghib al'asfahani, 'abu alqasim alhusayn bin muhamad, (1412hi), almufradat fi ghurayb alquran, tahqiqu: safwan eadnan aldaawudi, ta1, dimashqa, dar alqalami.
١٧. alirmani, 'abu alhasan eali bin eisaa bin eulay, (1976mi), alnakt fi 'iiejaz alqurani, tahqiqu: muhamad khalf allah wakhrun, ta3, masra, dar almaearifi.
١٨. alzujaji, 'abu 'iishaq 'iibrahim bin alsirii bin sahla, (1408hi/1988ma), maeani alquran wa'iierabuhu, tahqiqu: eabd aljalil eabduh shalbi, ta1, bayrut, ealim alkutub.
١٩. alzuhayli, wahbat bin mustafaa, (1418hi), altafsir almunir fi aleaqidat walsharieat walmanhaji, ta2, dimashqa, dar alfikr almueasiri.
٢٠. alzarqani, muhamad eabd aleazim, (d. ta), manahil aleirfan fi eulum alqurani, ta3, bayrut, matbaeat eisaa albabi alhalabi washurakayihi.
٢١. alzarkashi, badr aldiyn muhamad bin eabd allh bin bhadir, (1376h/1957mi), alburhan fi eulum alqurani, tahqiqu: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, ta1, bayrut, dar 'iihya' alkutub alearabiat eisaa albabi alhalabi washurakayihi.
٢٢. alsskhawi, 'abu alhasan ealam aldiyn eali bin muhamad bin eabd alsamad alhamdani, (1418h/1997mi), jamal alquraa' wakamal al'iiqra'i, tahqiqu: marwan aleatiat, muhsin kharabat, ta1, bayrut, dar almamun liltarathu.
٢٣. alsaedi, eabd alrahman bin nasir bin eabd allah, (1420h/2000mi), taysir alkarim alrahman fi tafsir kalam almanani, tahqiqu: eabd alrahman alllwyahaqi, ta1, bayrut, muasasat alrisalati.
٢٤. alskaki, yusif bin 'abi bakr bin muhamad bin ealiin alkhawarizami, (1407hi/1987mi), miftah aleulumi, tahqiqi: naeim zarzur, ta2, bayrut, dar alkutub aleilmiati.
٢٥. alsinawni, hasan bin eumar bin eabd allh almalki, (1928mi), al'asl aljamie li'iidah aldarar almanzumat fi silk jame aljawamiei, ta1, tunis, matbaeat alnahdati.
٢٦. alsyuti, jalal aldiyn eabd alrahman bin 'abi bakr, (1394h/1974mi), al'iitqan fi eulum alqurani, tahqiqu: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, da. ta, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi.
٢٧. alsyuti, jalal aldiyn eabd alrahman bin 'abi bakr, (d. ta), 'asrar tartib alqurani, da. ta, dar alfadilat lilnashr waltawziei.
٢٨. alshaafieiu 'abu eabd allh muhamad bin 'iidris bin aleabaas alqurashiu almaki, (1358h/1940mi), alrisalati, tahqiqu: 'ahmad shakiri, ta1, masr, maktabah alhalbi.
٢٩. altabri, muhamad bin jarir bin yazid, (1420h/2000mi), jamie albayan fi tawil alqurani, tahqiqu: 'ahmad muhamad shakir, ta1, bayrut, muasasat alrisalati.
٣٠. abin eashur, muhamad altaahir bin muhamad altuwnusi, (1984hi), altahrir waltanwir, da. tu, tunus, aldaar altuwnusiat lilnashri.
٣١. aleasqalani, 'abu alfadl 'ahmad bin eali bin hajar, (1379h), fath albari sharh sahih albukhari, da. tu, bayrut, dar almaerifati.
٣٢. aleaskari, 'abu hilal alhasan bin eabd allh bin sahla, (1412hi), muejam alfuruq allughawiati, tahqiqu: bayt allah biati, ta1, qim, muasasat alnashr al'iislamii altaabieat lijamaeat almadarisina.
٣٣. alfara'i, 'abu zakariaa yahyaa bin ziad bin eabd allh aldiylami, (da. ta), maeani alqurani, tahqiqu: 'ahmad alnajati wakhrun, ta1, masr, aldaar almisriat liltaalif waltarjamati.

٣٤. alfiruzabadi, 'abu tahir majd aldiyn muhamad bin yaequba, (1416h/1996ma), basayir dhawi altamyiz fi litayif alkutaab aleaziza, tahqiqu: muhamad alnajar, da. ta, alqahirat, almajlis al'aelaa lilshuyuwn al'iislamiati- lajnat 'iihya' alturath al'iislamii.
٣٥. alqazwini, 'ahmad bin faris bin zakaria, (1399h/1979ma), muejam maqayis allughati, tahqiqu: eabd alsalam muhamad harun, da. tu, bayrut, dar alfikri.
٣٦. abn qiam aljawziati, muhamad bin 'abi bakr bin 'ayuba, (1415h/1994mi), zad almuead fi hady khayr aleabadi, ta27, bayrut, muasasat alrisalati.
٣٧. abin kathir, 'abu alfida' 'iismaeil bin eumar alqurashi, (1419hi), tafsir alquran aleazimi, tahqiqu: muhamad husayn, ta1, bayrut, dar alkutub aleilmiati.
٣٨. abn manzurin, jamal aldiyn muhamad bin makram bin eulay, (1414ha), lisan alearbi, ta3, bayrut, dar sadir.
٣٩. alnawawi, 'abu zakariaa muhyi aldiyn yahyaa bin sharaf, (1392hi), alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji, ta2, bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii.
٤٠. alniysaburi, 'abu alhasan muslim bin alhajaaj alqushayri, (da. ta), sahih muslim almsmma almusnid alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'iilaa rasul allah ρ , tahqiqu: muhamad fuad eabd albaqi, da. tu, bayrut, dar 'iihya' alturath alearabii.

- al'abhath walmaqalati:

٤١. alrafaei, nur bint euyid, (maris 2018), min balaghat surat alfil, (rabitat al'adab alhadithi, (ji120), (25 safha).
٤٢. Atwi, Owaid, (2013 AD), Tafsir Surat Al-Feel, retrieved on 9/15/1443 AH, link: https://islamiyyat.com/2013-05-13-10-25-55/

Briefness in the stories of the Qur'an – Surat Al-Fil as a model

Dr. Nawal bint Muhammad bin Zahid Ali Sirdar
Assistant Professor of Interpretation - Department of Da`wah and Islamic Culture- College of Da`wah and Fundamentals of Religion- Umm Al-Qura University - Saudi Arabia.

Abstract. Concision is found in the Qur'an; in its vocabulary, sentences, and narratives, including the story of the army of the elephant, which was mentioned only once in a short Meccan surah. This study aims to serve knowledge and its people, by clarifying the concept of concision in the Qur'anic stories, aspects of concision in Surat Al-Fil, and clarifying its type, and its miraculous impact. Results of the study: Rooting for Ijāz al Qisar (concision of shortness) in the story of the army of the elephant, in several aspects, including: non-repetition, with concision and shortness to its purposes, and selecting the most appropriate of words to denote their meanings, and others. Thus, it had a miraculous impact represented in: the rhetorical and military Inimitability, and in describing birds, and its educational impact on education, education and advocacy.

Tags: Concision, Inimitability, flocks of birds, sijil (baked clay), consistency.